

الدراسات الثقافية ودراسات الترجمة: الائتلاف والاختلاف

Cultural Studies and Translation Studies:
Similarities and Disparitiesياسين مُجَّد بلقندوز¹

جامعة الجزائر 2، yacine.belguendouz@univ-alger2.dz

تاريخ النشر: 2023/05/27

تاريخ القبول: 2023/05/16

تاريخ الاستلام: 2023/ 04/29

ملخص:

لا يمكننا اعتبار الترجمة عملية نقل وتحويل لغوي فحسب، بقدر ما هي عقد تواصل بين نظامين ثقافيين مختلفين، ولذلك، باتت الثقافة تؤخذ على محمل الجد ضمن دراسات الترجمة، بوصفها القلب الحامل للغة، ونظرا لكون اللغة والثقافة وجهان لعملة واحدة، شرع الاهتمام بالترجمة بوصفها تحويلا ثقافيا، يشمل جملة من الحقول المعرفية من بين أهمها الدراسات الثقافية التي تعد مصطلحا شاملا يضم باقية من القضايا التي تهتم بالممارسات الثقافية ومدى ارتباطها بالسياسة والهيمنة. وعليه، فإن دراستنا تتوغل في البحث في أركان الدراسات الثقافية وأسسها واهتماماتها من ناحية، وفي طبيعة التقارب الأكاديمي الحاصل بينها وبين دراسات الترجمة قياسا مع التحولات المعرفية للفكر الإنساني من ناحية أخرى. وبالفعل، اكتسبت الدراسات الثقافية مكانة بارزة في دراسات الترجمة، وظهر بها مفهوم "المنعطف الثقافي"، أما الدراسات الثقافية فقد ظهر بها مصطلح "المنعطف الترجمي" كإعادة تقديم تعريف لمفهوم لثقافة، ما أدى إلى زوال الحدود الفاصلة بين هذين المجالين الأكاديميين.

كلمات مفتاحية: الدراسات الثقافية، دراسات الترجمة، المنعطف الثقافي، المنعطف الترجمي، الهيمنة.

Abstract:

Translation is more than only transferring linguistic; it is rather a communication contract between two different cultural systems. As a result, culture is taken seriously within Translation Studies as the template that conveys

المؤلف المرسل: ياسين مُجَّد بلقندوز

language. And given that both language and culture are two sides of the same coin, interest in translation as a cultural transformation has begun to include a number of academic disciplines such as Cultural Studies, which is an umbrella term for a variety of issues concerned with cultural practices and their significance to politics and hegemony. Thus, our research delves into the pillars, foundations, and objectives of Cultural Studies on the one hand, and the nature of academic convergence between the latter and Translation Studies in relation to cognitive changes of human thought on the other. Indeed, Cultural studies have gained prominence within Translation Studies in which the concept of "Cultural Turn" has evolved. In the field of Cultural Studies, the term "Translational Turn" emerged as a re-definition of the idea of culture, resulting in the blurring of the borders between these two academic fields.

Keywords: Cultural Studies, Translation Studies, Cultural Turn, Translational Turn, Hegemony.

1. مقدمة:

ليس من الغريب اعتبار الثقافة من أهم البواعث إلى الترجمة، حيث تزداد أهميتها بتزايد انفتاح الشعوب على بعضها من خلال الترجمة التي باتت السبيل إلى الاطلاع على حصيلة المستجدات والتطورات في العلوم والفنون والمعارف والآداب، ولذلك أصبح البحث في هذا الفعل المعقد يراعي الخلفيات الثقافية للنصوص في مجملها، وهذا ما فتح للباحثين أفاق واسعة في دراستها، وانفتحت أمامهم نوافذ رحبة على حقول معرفية كانت في الماضي القريب لا تربطها صلة جلية بدراسات الترجمة والتي كانت تفضل في بداية مسيرتها العلمية العناية بالجوانب اللسانية عند الترجمة دون غيرها والتي أثبتت ضيق فكرها ومحدودية نطاقها، لتصبح العناصر الثقافية عاملا لا مناص منه في تحليل عملية الترجمة. ومن بين أهم الحقول المعرفية التي باتت على صلة وثيقة بالدراسات الترجمة، نجد الدراسات الثقافية التي أعادت تعريف معاني الثقافة واللغة والترجمة والآداب والعلوم والمجتمع والسياسة، وقلبت موازين التفكير عندما حطمت المسلمات وقوضت البديهيات وقامت بكشف المخبوء والمستور في أنساق التفكير وأشكال التسلط والهيمنة، بحيث طورت الدراسات الثقافية مقاربات جديدة للتعبير عن التحولات الهائلة في عالمنا المعاصر، وأضحت بذلك العلاقة بين السلطة والثقافة واللغة والترجمة محل اهتمام الدرس النقدي الرئيس. ومن هذا المنطلق سنقوم بطرح الإشكالية على النحو التالي:

ما هي طبيعة العلاقة التي تربط دراسات الترجمة بميدان "الدراسات الثقافية"؟ وكيف وقع التأثير والتأثير بين هذين الحقلين المعرفيين؟ وأين تكمن نقاط الالتلاف والاختلاف بينهما؟

وللإجابة على إشكالية بحثنا يتوجب علينا التعرض لمجموعة من النقاط التي تهمنا على مدار هذه الورقة البحثية، فلا بد أن نناقش الثنائيات التي تربط بين كل من اللغة والثقافة والترجمة، ومن ثمة ننتقل إلى تقديم مفهوم الدراسات الثقافية وكذا اهتمامها بالتاريخ والسلطة والأيدولوجيا والهيمنة السياسية والثقافة الشعبية والجماهيرية، لنكتشف في الأخير طبيعة الصلة التي تربط الدراسات الثقافية بدراسات الترجمة.

2. الثقافة، الوجه الآخر للغة:

لما كان مفتاح الدراسات الثقافية يتخذ من سؤال الثقافة قاعدة أساسية له، فكان من الواجب الإتيان ببعض مدلولات هذه المفردة 'الثقافة' التي يبقى تعريفها بشموليتها وكتبتها أمرا أبدا مستعصيا، بحيث أضحي من العسير اليوم الإحاطة بموضوع الثقافة وكل ما يتصل بها إحاطة السور بالمدينة.

1.2 مفهوم الثقافة:

قد تعرف الثقافة بأنها كل ما يكتسبه الفرد- بوصفه عضوا في المجتمع -من محيطه الاجتماعي من معارف وعادات وتقاليد ومعتقدات ومعايير أخلاقية وفنون وقوانين وممارسات وسلوكات يومية وخبرات ومهارات، بسيطة وواعية أحيانا، ومركبة ومعقدة وغير واعية في معظم الأحيان. ويحدد ريموند ويليامز (Raymond Williams) الثقافة تحت ثلاثة معان: عملية تنمية عامة فكرية وروحية وجمالية، أسلوب حياة معين لشعب أو لحقبة أو لجماعة بشرية، أعمال النشاط الفكري وممارساته، لاسيما النشاط الفني (عناي، 2003: ص14). كما تعتبر الثقافة أداة من أدوات توحيد مظاهر المجتمع وذاكرته لتخزين المعلومات وتنظيمها وأيضا تنظيم النصوص بمفهومها العام. بيد أننا قد نجد في المجتمع الواحد عدة ثقافات فرعية خاصة بالمهنة أو المستوى الاجتماعي أو الريف أو المدينة". وقد تسمح بعض الثقافات بمدى من التنوع أكثر من غيرها في إطار وحدتها دائما، ولكن من الصعوبة بمكان أن توجد أية ثقافة تتسم بتجانس كلي وجامد" (بلاطة، 1974: ص375).

إن الثقافات في تغير مستمر، لأنها تتأثر بالحضارات الأخرى، تأخذ ما يزيد من ثراءها وغنى رصيدها، فلا وجود إذن لثقافة خالصة. كما أن الثقافة ليست مجرد حزمة من أنماط السلوك المحسوسة، كما هو التصور العام لها، كما أنها ليست العادات والتقاليد والأعراف، ولكن الثقافة بمعناها الأنثروبولوجي الذي يتبناه فيرتز هي آليات الهيمنة، من خطط وقوانين وتعليمات، كالطبخة الجاهزة، التي تشبه ما يسمى بالبرامج التحكيمية غير الطبيعية من أجل تنظيم سلوك الإنسان (Geertz, 1973: p.44/45). وهذا ما قد يعرفه البعض بالثقافة الجماهيرية التي تحاول تسيير سلوكيات الأفراد من خلال البرامج الحكومية والقوانين ووسائل الإعلام التي تحمل في جعبتها أنساق مضمرة مرتبطة بالسيطرة، تمارس هيمنتها على الفرد، فهي آلة إخضاع تملئ عقول الجماهير المستقبلية بأفكار السلطة وترسيخ القنوات التي تخدم مصالح سياسية معينة، وهكذا، تأخذ الثقافة الجماهيرية التي تعد من صنيع السياسة مفهوم صناعة الثقافة، "ومن هنا فصناعة السياسة تعني في آخر المطاف، صناعة الثقافة" (بن نبي، 1978: ص 89).

2.2 ثنائية الثقافة واللغة:

تلعب اللغة دورا أساسيا في إنجاح شتى التلاعبات السياسية والسيطرة على أفكار المجتمعات وتنميط سلوكياتها، وتوقع ردة أفعالها وجعلها تنساق طوعا ودون وعي لخطابات السلطة، فهي الأداة التي تقود أفعال الأفراد في المجتمع وتعبّر عن ما يدور في خواطرهم، وبها يختبرون الواقع ويصورون العالم بمنظور مغاير، بحيث يزعم إدوارد ساپير (Edward Sapir) أن "اللغة هي المرشد للواقع الاجتماعي، وأن البشر يقعون تحت رحمة اللغة التي أصبحت وسيلة التعبير بالنسبة إلى مجتمعاتهم، كما يؤكد أن العادات اللغوية في المجتمع هي التي تحدد التجربة بصورة كبيرة، وأن كل بناء لغوي على حدة يمثل واقعا مستقلا؛ إذ لا يمكن أن تكون هناك لغتان متشابهتان لدرجة تكفي كي نعدّهما تمثلا للواقع الاجتماعي نفسه. إن العوالم التي تعيش فيها مجتمعات مختلفة هي عوالم متميزة، وهي ليست فقط العالم نفسه الذي له عناوين مختلفة (1956: ص 29).

وإذا كان لا وجود لثقافة بدون مجتمع، ولا وجود لمجتمع بدون ثقافة، وإذا كان لا وجود للغة بدون مجتمع، ولا لمجتمع بدون لغة، فإنه لا وجود لثقافة بلا لغة، ولا يمكن أن توجد أية لغة، إذا لم تكن تملك ثقافة خاصة بها، فاللغة تعد الوجه الآخر للثقافة، والثقافة هي الوعاء الذي يحمل اللغة، فاللغة من عمل الثقافة، وليس

من صنع الطبيعة، أو قل هي نفسها ثقافة (مرتاض، 2003: ص22) . وإدراكا منها على أهمية العلاقة بين اللغة والثقافة، تسارع الأمم المتقدمة إلى توسيع دائرة نفوذها اللساني والثقافي في كل أرجاء المعمورة لتطوير اقتصادياتها وبسط نفوذها السياسي، فقد أدى تزايد التبادلات التجارية إلى تسابق الدول القوية اقتصاديا على توسيع نفوذها الثقافي، وبالتالي لغتها خارج حدودها الجغرافية، ما يمكنها من الهيمنة على الأسواق، وتحتم على رجال المال والأعمال أن يتقنوا لغتين أو ثلاث (ولد خليفة، 2007: ص380).

3.2. ثنائية الثقافة والترجمة:

إن كل ثقافة ترى العالم من منظار مختلف وتقسم الواقع حسب خبراتها، وتعبّر عن ذلك بمفردات وأساليب لا توجد في لغات أخرى، لذلك يعرف المترجمون بوجه خاص، أهمية اللغة وعلاقتها بالثقافة، فمن النادر أن يتقن الشخص لغتين بثروتهما الثقافية بدرجة متساوية، فهناك كلمات تحمل شحنة تعبيرية خاصة لا وجود لها في نظيرتها من اللغات الأخرى (ولد خليفة، 2007: ص379). إن الثقافة هي الجسد واللغة هي قلبه، وينتج من التفاعل بينهما استمرار طاقة الحياة، وكما أن الجراح الذي يجري عملية القلب لا يستطيع أن يتجاهل الجسد الذي يحيط به، لهذا كان المترجم يقوم بعملية محفوفة بالمخاطر حين يتعامل مع النص بمعزل عن الثقافة (باسنيت، 2012: ص38). لذلك يتعين على المترجم الأخذ بعين الاعتبار السياقات التي تنتج فيها النصوص المراد نقلها إلى محيط لساني وثقافي آخر، فالترجمة نشاط فني يحدث بين ثقافتين يوجد في جوهريهما لغتان مختلفتان، وإن كانتا تنتميان إلى نفس الحضارة، فهما يعكسان بلا شك تصورات ورؤيا متباينة للعالم. وهكذا أصبحت الترجمة تساهم في تكوين الهويات القومية ورسم حدودها، باعتبار اللغة والثقافة من أهم أركان هذه الهويات في المجتمعات المعاصرة . وحاليا، أضحت هناك صفة مشتركة لكثير من البحوث في دراسات الترجمة، ألا وهي التركيز على النواحي الثقافية في الترجمة، أي على السياقات التي تحدث فيها الترجمة (باسنيت، 2012: ص14/15)، فبحلول نهاية سبعينيات القرن الماضي، ابتعد الجدل في مجال دراسات الترجمة عن النظريات اللسانية، وبدأت الترجمة توصف بكونها تحولا ثقافيا يشمل جملة متنوعة من مناهج المعرفة والفكر، تتطور وتتقارب وتندمج فيما بينها ضمن ما أصبح يعرف بميدان 'الدراسات الثقافية'.

3. الدراسات الثقافية:

إن مسألة تعريف الدراسات الثقافية قد لقيت نقاشا واسعا، نظرا للمساحة الشاسعة التي يحتلها هذا الميدان الفكري، فقد تعرف الدراسات الثقافية على أنها مجال معرفي عبر تخصصي حديث نسبيا، انبثق من جراء تقاطع وتداخل نظريات العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، يهدف إلى تقصي العوامل الفاعلة في صناعة مختلف أنساق المؤسسات والسلوكيات الاجتماعية والمنتجات داخل ثقافة ما، وفي طريقة استهلاكها ومدلولاتها الثقافية. كما يقف هذا المشروع التحليلي في مفترق الطرق بين نظرية الأدب والفن وعلم الجمال ومجموعة كبيرة من الأفكار الفلسفية والتحليل النفسي والاجتماعي والأنثروبولوجيا الثقافية والسميائيات واللسانيات ودراسات الترجمة ودراسة الأساطير والعلوم السياسية والنظرية الماركسية وما بعد البنيوية والمادية الثقافية وعلم الاقتصاد ودراسات السينما.

1.3. إرهابات

لقد عرفت الدراسات الثقافية النور منذ تأسيس مركز بيرمنغهام (Birmingham) للدراسات الثقافية المعاصرة بإنجلترا سنة 1964 (Center of Contemporary Culture Studies)، ولكنها لم تعرف الشهرة والانتشار إلا في تسعينات القرن العشرين، بحيث باتت من أكثر المناهج المتداخلة تأثيرا وإثارة للجدل، فقد أثرت على عدة توجهات في البحث والتنظير ضمن المجالات الفكرية والفلسفية العلمية والأدبية المحادية لها، ما أدى إلى زوال التخوم التي كانت تقف عائقا بين هذه المناهج. ويعتبر ريموند ويليامز الأب المؤسس للدراسات الثقافية، وهذا بفضل كتابه (Culture and Society) "الثقافة والمجتمع" سنة 1958. لكن الانطلاقة الحقيقية كانت في المؤتمر الذي عقده ريتشارد هوغارت (Richard Hoggart) سنة 1964 عندما دعا إلى دراسة النصوص التي تهتم بالثقافة الشعبية والأساطير والقصص الخيالية والإعلانات والصحف والأفلام السينمائية، مركزا على مؤلفه (The Uses of Literacy) 'فوائد الكتابة' سنة 1957 الذي يراه الباحثون كبداية رسمية للدراسات الثقافية البريطانية. ولقد ترأس هوغارت مركز بيرمنغهام للدراسات الثقافية، واختار كئائب له عالم الاجتماع البريطاني ستيفوارت هول (Stuart Hall) الذي يرى أن الدراسات الثقافية ظهرت من ملاحظة التغيرات الرئيسة التي حدثت في المجتمع، وهي تنطلق من توجه نظري يقوم على الخطابات الماركسية والسميائية والنسوية وغيرها،

فهو لا ينظر إليها بوصفها مجالا معرفيا مستقلا بذاته، ولكن بوصفها مجالا متسعا تتداخل فيه التخصصات لدراسة مختلف الأوجه الثقافية للمجتمع (كينج، 2005: ص 20).

كما اهتم ستيوارت أيضا بمسألة الثقافات والسياسة والهويات الثقافية والطبقة العاملة المهمشة وحقها في الكلام والتعبير عن نفسها وعن نظرتها للعالم، وكذا توفير الوسائل التي تمكنها من القيام بذلك وتخطيم الحواجز الاجتماعية التي تضعها السلطة أمامها في هذا الصدد. أما حاليا فقد أصبحت الدراسات الثقافية راسخة في العديد من بقاع العالم مثل أوروبا وأمريكا وكندا وأستراليا وأمريكا الجنوبية وجنوب آسيا وإفريقيا، ولكن بشكل مغاير ومتباين، فلكل جهة خصوصيتها الثقافية ومناهجها الأكثر فعالية ومهمتها السياسية.

2.3 التحول من الثقافة النخبوية إلى الثقافة الشعبية:

لقد مرت الدراسات الثقافية بمرحلة الاستقلال من التوجه الأكاديمي المتبع لإيديولوجيا السياسة ومنطق الهيمنة وتباينات القوة، فهي تبحث عن العيوب من وراء جماليات الخطاب الثقافي، خاصة فيما يتعلق بالعلاقات بين الثقافة والسلطة، وتحاول الابتعاد عن المقاربات والمنهجيات المتبعة في الجامعات والأوساط الأكاديمية التقليدية لتتجه نحو الدرس العلمي والتنظير والبحث التطبيقي، وكان هذا التحول بمثابة نقلة إبستمولوجية هامة ضمن الدراسات الثقافية. ويمكن اعتبار الدراسات الثقافية كنتيجة للجهود التي بذلت إلى غاية اليوم حول موضوع الثقافة الجماهيرية، إذ تركز هذه الحركة النقدية على أشكال الهيمنة الثقافية، وترى أن إنتاج المعرفة يقع بين طرفين: الذين يملكون السلطة والذين يعارضون هذه السلطة، ومن ثم فإن الثقافة هي المجال الذي يحدث فيه الصراع على الهيمنة (بوكروخ، 2011: ص 125).

وتتناول الدراسات الثقافية بالتحليل والتمحيص حشدا كبيرا من المسائل الفكرية والاجتماعية الهامة كالمثاقفة والعولمة والدراسات النسوية ودراسات الجنوسة وثقافة البيئة وخطاب ما بعد الكولونيالية والاستشراق وعلم الاجتماع والسياسة ووسائل الإعلام والاتصال والتكنولوجيا والخيال العلمي والأنثروبولوجيا الرمزية والثقافة الشعبية وثقافة العلوم والصورة والموسيقى الشعبية والقصص الخيالية الشعبية وموضة اللباس والطبخ والإعلانات والمسلسلات التلفزيونية والأفلام السينمائية. وقد شاهدنا مؤخرا نوعا من الموضة الخطابية في المجتمعات الغربية حتى بات أساتذة الأدب ينصرفون عن دراسة ملتون إلى دراسة مطربة البوب الشهيرة مادونا، وعن دراسة شكسبير إلى

دراسة الدراما التلفزيونية ويرى البروفيسور الفرنسي يكتب عن السجائر وزميله الأمريكي يكتب عن السمعة (الغذامي، 2000: ص 17).

ولأن حقل الدراسات الثقافية يتسم بالانتساع، تتداخل جملة كبيرة ومتنوعة من المفاهيم والنظريات حول الفنون الشعبية والثقافة الجماهيرية والنشاطات اليومية في حياة الإنسان في هذا الحقل الفكري الذي تمخض عنه بعض الدراسات التي تخص الممارسات المتعلقة بالموسيقى الشعبية والسينما والفيلم والتلفزيون والإذاعة ومختلف وسائل الإعلام والاتصال، إذ تحولت الثقافة من إطارها النخبوي العتيد إلى أسلوب حياة بكل معانيه ودلالاته وقيمه، وإلى حركات يومية عادية تقوم بها الطبقة العاملة، يمكن فهمها وتفسيرها دون اللجوء إلى قوانين الفنون الراقية ونظريات الجمال القديمة، فاندثرت الفواصل والحدود بين الثقافة الشعبية والجماهيرية والثقافة النخبوية. وتحاول الدراسات الثقافية تحليل السياقات الاجتماعية والسياسية التي تقع فيها هذه الممارسات الثقافية بجميع أنواعها المركبة للكشف عن أوجه الهيمنة المستترة في الثقافة ومحاولة التصدي لها. كما تقوم بنقد النظريات الأدبية والجمالية ودراسة التحولات الاجتماعية والاقتصادية والمادية وتحليل مختلف الإشكال الإبداعية وعوامل إنتاج واستهلاك الثقافة وتشكيل الهوية. كما أنها تهتم أكثر بالجانب المهمل من الثقافة الشعبية المعاصرة والطبقات العاملة الوسطى والأقليات العرقية والإثنية المهمشة وفئات المجتمع الهشة كالنساء والمراهقين، وبالجزء المسكوت عنه في تاريخ البشرية ويسعى إلى تقويض أنماط السيطرة وتفكيك أنساق الهيمنة. ونجد هوغارت ينبه إلى أن تلقي الرسائل الثقافية لا يمكن فصله عن الشروط الاجتماعية التي يتم فيها. ذلك أن دلالات الاستهلاك الثقافي تأخذ معناها الحقيقي عند ربطها بنظام قيم الطبقات الشعبية. وبالرغم أن هذه الفئات هي أكثر تعرضاً لتأثير الوسائل الإعلامية ذات الانتشار الواسع، إلا أنها شديدة الارتباط بثقافتها وعاداتها (Hoggart, 1970: p.25).

هذا التداخل في الفعل الثقافي من حيث كون الثقافة تعبيراً عن الناس، وفي الوقت ذاته هي أداة للهيمنة، هو تداخل أساسي له قيمة مركزية في الدراسات الثقافية، وهناك حافز قوي في هذه الدراسات لكشف أساليب الثقافة في صياغة مستهلكيها وفي تسخيرهم كدوات برغبات وقيم محددة (الغذامي، 2000: ص 18/19). ومن الاهتمامات الرئيسة لهذا المشروع النقدي هو ضرورة العناية بفهم الثقافات العالمية والظواهر الثقافية بكل صورها وأشكالها المعقدة ورصد تجلياتها المركبة وتفسير مظهراتها وإبراز وميزاتها، بحيث يتفحص هذا المشروع دور الثقافة الحاسم والمتنامي في تشكيل النظم والأنساق الاجتماعية وصناعة القيم الأخلاقية وتنميط الرموز التاريخية وصياغة

الوعي السياسي لدى الأفراد. كما أن الدراسات الثقافية تركز على أن أهمية الثقافة تأتي من حقيقة أن الثقافة تعين على تشكيل وتنميط التاريخ. وأفضل ما تفعله الدراسات الثقافية هو في وقوفها على عمليات إنتاج الثقافة وتوزيعها واستهلاكها، وهذه بما أنها تمثل الإنتاج في حال حدوثه الفعلي، فإنها تقرر مصير أسئلة الدلالة والإمتاع والتأثيرات الإيديولوجية، وهذا يستحضر نظرية الهيمنة التي طرحها غرامشي (Gramsci) من قبل والتي يؤكد فيها أن السيطرة لا تتم بسبب قوة المسيطر فحسب، ولكنها أيضا تتمكن منا بسبب قدرتها على جعلنا نقبل بها ونسلم بوجاهتها (الغذامي، 2000: ص 18/17).

ولقد لاحظت الدراسات الثقافية أن الكثير من أنماط الأنساق الثقافية تصبح ساكنة عبر الزمن لا يطاقها التغيير والنقد. ومثل ذلك، لاحظ عدد من الدارسين أن الشخصيات التي تقدمها هوليوود عن العرب هي شخصيات ليست محددة في مكان معين ولا في زمن واضح، مما يجعلها شخصية كلية تشمل العرب في كل زمان ومكان، وتكون بهذا صورة تمثيلية للعربي ثقافيا وتاريخيا (الغذامي، 2000: ص 20).

3.3 نقد الدراسات الثقافية:

إن ما يؤخذ على الدراسات الثقافية هو جنوحها إلى البحث في العيوب والنقائص في ثنائيا مختلف الخطاب والمنتجات والأشكال الثقافية وتنصرف عند الجماليات، لذلك "فلا بد من الاتجاه إلى كشف عيوب الجمالي والإفصاح عما هو قبيح في الخطاب كنوع من علم العلل كما هو في مصطلح الحديث (الغذامي، 2000: ص 59). زد إلى ذلك أن أبرز نقاط قوتها والمتمثلة في شمولها على عدة مناهج فكرية هي نقطة ضعفها في الآن نفسه، حيث تعد غير مستقلة فكريا باعتمادها على العلوم الأخرى. هذا وقد كان شغل الدراسات الثقافية الشاغل في بداياتها هو ثقافة طبقة المجتمع المهمشة ونقد المؤسسات والنظريات التي تستبعد عنها دائرة اهتمامها. لكن المفارقة في هذا المسعى تكمن في أن الثقافة الهامشية يمكن أن تتحول بهذا الشكل إلى ثقافة المركز، وبذلك تتكرر نفس آليات الجمود التي كانت وازع الاستجواب والمساءلة في البدء (الرويلي، البازعي، 2002: ص 77). كما أن هناك من يرى بأن الدراسات الثقافية تفتقر إلى أدنى صلابة ودقة منهجية وأنها هشّة أكاديميا وسياسيا وبيداغوجيا، يعتبر البعض بأن الدراسات الثقافية في خطر اليوم حيث تخلت الثقافة عن ضم القيم والعادات والتقاليد ومعايير تعايش المرتبطة بمجتمع معين ولغة معينة ومنطقة معينة، ففي زمن العولمة المتقدمة، خرج

مفهوم الثقافة عن سياقه الإقليمي والاجتماعي وأصبح يمثل اليوم مجموعة رموز وإشارات منتجة تقنيا وتعمل لمصالح معينة، وهذا ما قد يؤثر على موضوعية الدراسات الثقافية.

وبالرغم من هذه الإشكاليات والأزمات التي تصادف الدراسات الثقافية، إلا أنها تبقى الحقل الأكاديمي والمعرفي الذي أزال الحدود بين مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية، فلا مجال للشك في أهميتها ولا سيما في حقل دراسات الترجمة أين ظهرت عندما انتقل الاهتمام بالترجمة بوصفها عملية لسانية إلى كونها تحويل ثقافي يقع عندما ننقل نصا من محيط ثقافي معين إلى محيط ثقافي آخر، وابتعد النقاد عن النظريات التي تركز على الأصل والترجمة متناسية السياق الثقافي التي أنتجت فيه النصوص، فقد أدرك المترجمين والباحثين أن النشاط الترجمي هو نقل ثقافي بالدرجة الأولى.

4. العلاقة بين الدراسات الثقافية ودراسات الترجمة:

نظرا لكون اللغة والثقافة وجهان لعملة واحدة، أصبحت الدراسات الثقافية تشغل حيزا هاما في ميدان دراسات الترجمة. ولكن ما طبيعة العلاقة التي تربط الترجمة بالدراسات الثقافية؟ وما معنى أن نترجم ثقافة ما؟ وما هي الظروف التي تؤثر بواسطتها الثقافة في الترجمة؟ وما الفرق بين 'ترجمة الثقافة' و'الترجمة الثقافية'؟

لقد تحول الاهتمام في الترجمة مع مطلع التسعينات من النظر إليها كنشاط لساني بحث إلى اعتبارها نشاط يجري بين ثقافتين مختلفتين أيضا، كما صارت الثقافة اليوم تفهم على أنها عملية ترجمة - بمعناها الضمني على الأقل - أي عملية ترميز وفك ترميز، فقد ظهرت مداخل إلى الترجمة من زاوية الدراسات الثقافية، نشطت فيها بحوث تحدد مسار دراسات الترجمة الجديد، وهو "المنعطف الثقافي" وتتجاوز المقارنات المضنية بين الأصول والترجمات التي لا تأخذ في اعتبارها المناخ الثقافي للنص، وتتخطى بذلك اللغة وتتركز على التفاعل بين الترجمة والثقافة وقضايا السياق والتاريخ والأعراف، وعلى تأثير الثقافة في الترجمة والقيود التي تفرضها عليها (عناي، 2003:ص 240)، ولذلك باتت الترجمة تعرف على أنها عامل حيوي للقاء الثقافي والتعدد وعنصر فاعل في التمايز والتحويلات المركبة والمعقدة من عدة نواحي وأوجه.

1.4. المنعطف الثقافي في دراسات الترجمة:

ظهر مفهوم "المنعطف الثقافي" في دراسات الترجمة كتحول جديد في تناول نشاط الترجمة، بعد أن صار التداخل واضحاً بين دراسات الترجمة والدراسات الثقافية، وأصبحت وحدة الترجمة هي اللغة/الثقافة في مجملها بعد أن كانت وحدة الترجمة هي المفردة أو الجملة أو النص. وهكذا حققت دراسات الترجمة استقلالاً من حقل معرفي آخر كانت تعتبر فيه - ولزمن طويل - مجرد أداة للدراسة وهو الأدب المقارن، وهذا حصل بعد انهيار هذا المجال الأدبي، ولا سيما في أمريكا إذ أعلنت سوزان باسنيت (Susan Bassnett) في كتابها الموسوم بـ "الأدب المقارن" موت الأدب المقارن قائلة بأن "زمن الأدب المقارن كفرع أكاديمي قد ولى (Trivedi, 2007: p.3). وهكذا، باتت الدراسات الأدبية المقارنة لمختلف اللغات من اختصاص دراسات الترجمة والدراسات الثقافية، وركنت بذلك النظريات اللسانية جانباً، وتركز الاهتمام على الترجمة باعتبارها تحويلًا ثقافيًا يتأثر بالسياقات الحضارية والسياسية والإيديولوجية والاجتماعية والاقتصادية المحيطة به. وعليه، فإن الانتقال من الترجمة بصفتها نصوصاً إلى الترجمة بوصفها ثقافة وسياسة، تطلق عليه ماري سنيل-هورني (Mary Snell Hornby) تعبير "المنعطف الثقافي" والذي يشمل عدة مناهج نامية، من بين أهمها نذكر: دراسات في النسوية والجنس والترجمة كإعادة كتابة والترجمة ما بعد الكولونيالية (عناي، 2003: ص 241):

- الترجمة والجنس، وهو اتجاه يتمثل بمشروع الترجمة الأنثوي الكندي الذي أسسته صاحبه شيري سايمون (Sherry Simon) جاعلاً من المرأة حاضرة في الترجمة.

- الترجمة بوصفها عملية إعادة كتابة، وهو اتجاه تطور عن نظريات النظم لأندرية لوفيفر (Andre Lefevere) تتم فيه دراسة إيديولوجيات علاقات القوة الموجودة في رعاية وبوطيقا الأنظمة الأدبية والثقافية التي تتداخل مع الترجمة الأدبية.

- الترجمة وما بعد الكولونيالية، وهو اتجاه تمثله كل من سبيفاك (Spivak) ونيرانجانا (Niranjana) تقارن "زحزحة النصوص" والمترجمين العاملين في المستعمرات السابقة للقوى الأوروبية أو بلغاتهم. وتثير نيرانجانا على وجه الخصوص علاقات القوة في ترجمة الشعوب المستعمرة، وتغضي بالترجمة لتساءل انحيازها الفلسفي والأيديولوجي الغربي (Munday, 2001 : 141/142). ولم تعد تعرف سنيل-هورني الترجمة بأنها نشاط يجري بين لغتين،

ولكنها تراه تفاعلا بين ثقافتين، فهي تفهم الثقافة لا على إنها "فنون" وحسب، ولكن تفهمها بمعنى أنثروبولوجي أوسع، من حيث إنها تشير إلى كل المظاهر المحكومة بالظروف الاجتماعية في حياة الإنسان (غينتسلر، 2007: ص 442/443). ويرى الكثير من الباحثين أن النقل الثقافي يعد في حد ذاته ترجمة بالمعنى المجازي لأنه يوافق المرور من نظام رمزي إلى نظام آخر. كما يعتبر تاريخ الترجمات بالمعنيين الحرفي والمجازي عنصر هام في تفصي تاريخ العبر بين الثقافات (Espagne, 1999: p.8).

ولقد سعت نظريات الترجمة الحديثة إلى تقديم رؤى وتعريف جديدة للترجمة في علاقتها بمفهوم الثقافة ومناهج البحث المتصلة بها، بحيث يرى كل من لامبرت وروبينز (Lambert and Robins) الترجمة على أنها عملية لسانية بينية في حدها الأدنى وأنها في أقصاها نشاط بين-ثقافي، وهما يستشهدان أيضا بأمبرتو إيكو (Umberto Eco) الذي ينظر إليها على أنها مطابقة للثقافة، وإنها قد فهمت في أدنى درجاتها على أنها ظاهرة جامدة (غينتسلر، 2007: ص 448)، ولهذا يتعين على المترجم ألا يأخذ في الحسبان القواعد اللغوية فقط، ولكن العناصر الثقافية أيضا بكل جدية. ويوضح جورج شتاينر (George Steiner) كيف أن بعض نصوص شكسبير وجين أوستين (Jane Austen) لا يفهمها مباشرة القارئ المعاصر الذي يجهل مصطلحات تلك الحقبة وخلفية المؤلفين الثقافية (Eco, 2003: p.190).

وبما أن الدراسات الثقافية تنطلق إلى رصد وتفسير الاختلافات الموجودة بين الشعوب باستعارتها أدوات نظرية ووسائل تطبيقية من الأنثروبولوجيا والإثنولوجيا وعلم الاجتماع واللسانيات التي تمكنها من تحليل مظاهر ثقافات المجموعات البشرية، فهي تسمح بتجاوز عائق من عوائق الترجمة المتمثل في الغموض الدلالي، وهذا ما يسهل عملية الترجمة حيث يستطيع المترجم ملاحظة واكتشاف جل خصوصيات الآخر ومميزاته، وبالتالي إبرازها عند القيام بالترجمة. إن احتياجات البشر هي نفسها تقريبا، ولكن الفرق يكمن في الطريقة التي تلبي بها هذه الاحتياجات في الثقافات المختلفة (Giaber, 2005: p.143).

ونظرا لهذا التشابه في الفكر والحاجات واشتراك ثقافات الشعوب في مظاهر متعددة، تصير الترجمة ممكنة من أية لغة إلى أية لغة أخرى في العالم. ومع ذلك تدعو دراسات الترجمة إلى إدراج الدراسات الثقافية ضمن برنامج تأهيل المترجمين في الجامعات، لأنه يتعين على المترجم دراسة ثقافة اللغتين وتبيان الاختلاف القائم بينهما وإبرازه

عند النقل، وإلا فسيقدم ترجمة عتيمة تخلو من خصوصيات وغيرية وأجنبية مصطلحات الآخر (Cordonneur, 1998). كما يستحسن القيام بمقارنة اللغتين لسانيا وثقافيا، لاسيما عندما تكون الغاية من الترجمة دراسة إثنولوجية تقوم بكشف الستار عن جملة هامة من الحقائق تتعلق بثقافة وحضارة النص الأجنبي. وهذه الدعوة إلى دراسة الثقافات تكمن أهميتها في إعداد المترجمين لإحداث ربط بين الثقافتين واللغتين، لأنه بغياب الفهم والدراسة بثقافة الآخر، يقع قطع وفصل بدل الوصل الثقافي المُرْجُو، وتحدث تصدعات ثقافية تشكل فيما بعد عقبة ثقافية تحول دون وقوع التواصل بين الثقافتين (Nord, 1994)، فعلى المترجم تمثل ثقافة الآخر واستيعاب حضارته حتى يكون جسرا لنقل شتى العلوم والفنون. ويؤكد المختصون أهمية الاطلاع على ثقافات الشعوب التي نترجم عنها، وكذا فهم المظاهر الاجتماعية والممارسات اليومية والأنساق السلوكية المضمرة التي تحكمها، وهذا بغية ضمان نجاح عملية الترجمة، فالثقافة حسب لادو (Lado) هي نظام يركز على أنماط سلوكية، يقوم بتسيير سلوكيات أفراد مجتمع بشري محدد وبشكل غير واع في معظم الأحيان، (Baker, 1996: p.6)، لأن المترجم عند قيامه بعملية النقل من لغة إلى أخرى، فإنه يتعامل مع نصوص - وخاصة الأدبية - لا تخلو من إشارة صريحة أو ضمنية إلى عدد كبير من الرموز الاجتماعية والمؤشرات الثقافية.

2.4 المنعطف الترجمي في الدراسات الثقافية:

ظهر مفهوم "المنعطف الترجمي" في الدراسات الثقافية كإعادة تقديم تعريف للثقافة، وطرحت إشكالية تقديم تعريف مصطلحات التلازم بين مصطلحي 'ترجمة' و 'ثقافة'، ويمكننا في هذا الصدد تمييز مصطلحين رئيسين: ترجمة الثقافة والترجمة الثقافية، وسنحصر اهتمامنا على مفهومي "ترجمة الثقافة" و "الترجمة الثقافية" بقصد تبيان الفروقات التي تقوم بينهما كمحاولة لرفع الالتباس الذي يحوم حول هذين المصطلحين.

1.2.4 ترجمة الثقافة:

تتعلق ترجمة الثقافة كمصطلح بالموضوع فهو عملية ترجمة كل الآثار الثقافية من أعمال أدبية ومؤلفات علمية ونصوص فكرية وكتابات فنية من لغة أصلية إلى لغات هدف أخرى مستقبلية، وهذا اللون من الترجمة عظيم الأهمية وبلغ الأثر، لأنه طريق التبادل الثقافي بين الأمم والشعوب والسبيل إلى الرقي العلمي وإغناء المعرفة، وبالتالي هو إحدى دعائم التنمية الاقتصادية والاجتماعية وبناء الحضارة القومية المزدهرة (الخوري، 1988: ص90).

علاوة على ذلك، لا يكون في مقدور ثقافة أية أمة ما - مهما كانت عظيمة الشأن والمنزلة - التجدد والانتعاش إلا بارتوائها من دماء ثقافات شعوب المعمورة الأخرى، وذلك لن يكون إلا عبر استيعاب هذه الثقافة لأفكار ونصوص جديدة بواسطة القيام بعملية النقل الترجمي، ما يجعلها ثقافة عالمية، فعالمية ثقافة ما لا تكون إلا من خلال الترجمة التي تنقل العمل الإبداعي الفكري من المحلية إلى العالمية، كما أن عظمة ثقافة ما تتجلى في قدرتها على ترجمة ما ينتجه الإنسان بمختلف اللغات إلى لغتها الأصلية لتزيدها ثراء وتنوعا وسعة في الرؤية لما يجري في دنيا الفكر العالمي (بحري، 2003: ص18). ولنا شواهد لا تعد ولا تحصى في العرب القدامى الذين لم يعيشوا في عزلة عن الشعوب الأخرى، لا بل كانوا على اتصال معها وبثقافتها، اتصال تدرج من الضيق إلى الاتساع، فالثقافة العربية لم تكن منغلقة على نفسها، بل كانت دوما منفتحة على غيرها من الثقافات، تعطي للآخر ولا تجد حرجا في أخذ حاجتها، فمن المشروع القول أن الثقافة العربية كانت ذات سمة عالمية في الأزمنة الغابرة، احتلت حيزا واسعا من الزمان والمكان، وأغنت التراث البشري بالمعرفة وبالقيم المعنوية والإنسانية التي حملتها (الخوري، 1988: ص177). إن الترجمة تضمن للغة الانبعاث والتجدد وللثقافة الانتعاش والامتياز بحيث يصرح غينتسلر (Gentzler) بأن: 'عملية الترجمة تؤمن للغة عامة إعادة الميلاد، وإعادة التناسل، والانبثاق، و"النمو المقدس بوجه عام' (2007: ص385).

2.2.4. الترجمة الثقافية:

تعد الترجمة الثقافية من المقولات المستعملة في ميدان الدراسات الثقافية، بحيث تتصل بالمنهج وهو ممارسة الترجمة باتخاذ مناهج وطرق تستقي أسسها وأصولها من المفاهيم والنظريات الثقافية. وتعتبر الترجمة الثقافية مصطلحا حديث النشأة نسبيا، وهي لا تعني الترجمة الموجهة نحو ثقافة النص المنقول إليه ولا ترجمة الثقافة بالمعنى الحرفي، ولكنها على العكس من ذلك، تستعمل مجازا للدلالة على عملية الانتقال في ثقافة ما، سواء كان هذا التحويل لغويا أو غير ذلك، فهي تتعلق بالترجمة المعنوية للأشخاص، وهذا خصوصا في إطار ما يحدث ضمن عملية الهجرة البشرية. وتستخدم كلمة ترجمة هنا كاستعارة عن النقل الذي يحدث في الثقافات وكأداة في تحليل طبيعة هذا التحويل، فمفردة الترجمة تفيد في الأصل التشبيه والكناية والنقل والحمل والتحول.

ولذلك أصبحت الترجمة الثقافية تستخدم أكثر فأكثر كصورة بيانية مشتقة من مجال الترجمة اللغوية كوسيلة للتعبير عن الإرهاصات العديدة والنتائج التي تنجم عن استخدام بعض السبل التي يتم عبرها نقل الثقافات من حضارة إلى أخرى في سياقات متباينة. وكما تعنى الترجمة الثقافية بالأساليب والكيفيات التي تفسر بها الثقافات بواسطة لغات محلية وبشكل أوسع عن طريق ثقافات أخرى تلتقي بها عند الحدود، وكيف يعيش الأفراد المهاجرون والمنفيون اللاجئون على كلا الجانبين من الثقافات وكيف يختبرون ويفسرون هذه اللقاءات والاتصالات الثقافية في هذا الفضاء البين-ثقافي المجهين. ومن هنا عدت كلمة الترجمة رديفة التحويل الذي يحدث عند حدود الثقافات المختلفة، ونشأ بذلك مفهوم الترجمة الثقافية. وفي هذا السياق، يمكن اعتبار هذا التحويل البين-ثقافي ترجمة ثقافية باعتبارها جملة التفاعلات التي تقع نتيجة حدوث نوع من أنواع التواصل بين الثقافات المتعددة كالتقليد والتمثل والاستيراد والحوار والمقارنة والمواجهة والرفض وغير ذلك، مما يؤدي إلى نشوء ثقافة بينية جديدة ومركبة وهجينة ومزدوجة اللغة عند كلا حدي ثقافتين. ولقد لقي مفهوم الترجمة الثقافية رواجاً كبيراً لدى مختلف ميادين المعرفة ضمن العلوم الإنسانية كالأنثروبولوجيا والأثنوبولوجيا الثقافية، إذ تساعد الترجمة الثقافية الباحثين في هذه المجالات على التركيز على حيوية ودينامية عمليات الالتقاء والتمازج بين مختلف الثقافات، كما تساهم في تحليل وتفسير طبيعة هذه التفاعلات الثقافية. ومن المشروع اعتبار الترجمة الثقافية في صميم ممارسات وأهداف الأنثروبولوجيا الثقافية، فليس غريباً إذن أن تعرف الدراسات الثقافية نفسها بالعلاقات مع الدراسات الاثنية والأنثروبولوجية التي يلعب فيها مصطلح الثقافة دوراً حاسماً (الرويلي، البازعي، 2002: ص 139).

ومن الممكن أن تمر أي ثقافة محلية في مرحلة من مراحل مسيرة تقدمها بأزمة هوية، هذه الهوية الثقافية أو ما يعرف أيضاً بثقافة الأنا والذات التي قد يتحدد معناها أحياناً بمقارنتها بثقافة الآخر أو بالوقوف لها بالند أو باستيعاب ما لديها من رصيد فكري ليصير جزءاً منها. ولهذا نجد أن مفهوم الهوية الثقافية قد ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالترجمة بحيث جعل الحد الفاصل بين الدراسات الثقافية ودراسات الترجمة بالكاد يظهر للعيان

(Torop, 2002: p.593). ولقد تطور كل من الدراسات الثقافية والترجمة سوياً وبشكل متواز في حالة تبادل من الأخذ والعطاء، ويبقى الفرق الكبير بين هذين الفرعين المعرفيين وهو أن الدراسات الثقافية تعمل بلغة واحدة، وهي في معظم الأحيان اللغة الانجليزية المهيمنة، بينما تشغل دراسات الترجمة بلغتين على الأقل.

5. خاتمة:

لقد صارت الترجمة تحظى بالاهتمام والرعاية داخل الدوائر الأكاديمية التي اعتبرتّها آنفا مجرد فعل فني اشتقاقي محايد يقع بين اللغات ولا يتأثر بما يحيط به، فضمتها إلى خانة الفنون الأدبية الهامشية، بيد أن التحولات التاريخية والاجتماعية التي شهدتها البشرية، دفعت المفكرين من شتى فروع العلوم الإنسانية إلى البحث في ماورائيات هذه الظاهرة المركبة وطبيعتها وسياقاتها الايديولوجية وظروف إنتاجها والعوامل المؤثرة فيها وطرق استخدامها ولا سيما الآثار الثقافية الناجمة عن ذلك. وبالتالي باتت الثقافة تأخذ على محمل الجد ضمن دراسات الترجمة، بوصفها الوجه الآخر والقلب الحامل للغة التي تجرى عليها الترجمة، فالثقافة لصيقة اللغة بامتياز، فكان على المترجم أن يراعي كل السياقات المحيطة بالنصوص قصد إنتاج ترجمة سليمة.

وبذلك بدأ الاهتمام بالترجمة بوصفها تحويلا ثقافيا، يشمل جملة من حقول المعرفة كالدراسات الثقافية وهي فرع عبر تخصصي ظهر إثر تداخل نظريات العلوم الإنسانية والاجتماعية، يبحث عن خفايا الخطاب الثقافي وعلاقته بالسلطة، ويتناول بالدرس ودراسات الجنوسة والنسوية والاستشراق ونظرية ما بعد الكولونيالية وعلم الاجتماع والسياسة ووسائل الإعلام والسينما، وتحاول الكشف عن أوجه الهيمنة المستترة في الممارسات الثقافية وتشكيل الهوية، وتهتم بالثقافة الشعبية والطبقات المهمشة وتسعى إلى تفويض أنساق الهيمنة .

ونظرا لكون اللغة والثقافة وجهان لعملة واحدة، وكل واحدة منهما تحوي الأخرى وتشملها، وكون الترجمة تنقل هذا التوأم من حضارة إلى أخرى، صارت الدراسات الثقافية تحتل مكانا مميزا ضمن دراسات الترجمة، وظهر بها مفهوم "المنعطف الثقافي"، وتحررت بذلك دراسات الترجمة من حقل الأدب المقارن الذي كان يقرأ الآداب الأوروبية ويقارن بينها بصفتهما الأفضل والأرقى، مهما آداب الشعوب الأخرى، في حين كان مفكرو الدراسات الثقافية يدعون إلى التواصل مع الآخر وينفون وجود أدب قومي خالص ويؤمنون بدور الترجمة في التفاعل الثقافي.

أما الدراسات الثقافية فقد ظهر بها مصطلح "المنعطف الترجمي" كإعادة تقديم تعريف لمفهوم لثقافة، ما أدى إلى انقشاع التخوم بين الحقلين، وتعددت مصطلحات التلازم بين ترجمة وثقافة، ووقع الالتباس بين مصطلح

ترجمة الثقافة الذي يخصص ترجمة الآثار الأدبية والعلمية من لغة إلى لغات أخرى، وبين مفهوم الترجمة الثقافية الذي يعني التفاعل الذي يحدث عند حدود الثقافات وعمليات الالتقاء بينها.

هذا التركيز على قضايا السلطة في المجتمع، والدور الذي تقوم به الترجمات في التشكيل الثقافي وتشكيل الهوية سيكون ذا أهمية متزايدة في ما يتعلق بمستقبل الدراسات الترجمة. وقد أشار كل من باسنت ولوفيفر في مقدمة كتابهما: 'بناء الثقافات' (Constructing Cultures) إشارة دقيقة إلى المدى الذي أحرزته الدراسات الترجمة من التطور منذ السبعينات، وهما يذهبان إلى أن المترجمين قد تحضوا دائما بعبء توفير حلقات اتصال حيوية، تمكن الثقافات من التفاعل، والخطوة المنطقية التالية ليست على التحديد هي دراسة الترجمة، ولكن دراسة التفاعل الثقافي، ومن ثم كان إغفال كلمة "الترجمة" في عنوان الكتاب (غينتسلر، 2007: ص 45).

6. قائمة المراجع:

المراجع العربية

1. باسنت، سوزان، (2012)، دراسات الترجمة، ترجمة فؤاد عبد المطلب، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب - وزارة الثقافة، دمشق.
2. بحري، حمري، (2003)، الرجم بالكلام، مقالات في الثقافة والسياسة والفكر، منشورات الاتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر.
3. بلاطة، عيسى، (1974)، أزمة التطور الحضاري في الوطن العربي، ندوة الكويت، نقلا عن محمد العربي ولد خليفة، (2007)، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية: دراسة في مسار الأفكار في علاقتها باللسان والهوية ومتطلبات الحداثة والخصوصية والعولمة والعالمية، منشورات ثالة، الجزائر.
4. بن نبي، مالك، (1978)، مشكلات الحضارة، بين الرشاد والتهيه، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر.
5. بوكروح، مخلوف، (2011)، التلقي في الثقافة والإعلام، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر.
6. الخوري، شحادة، (1988)، الترجمة قديما وحديثا، ط 1، دار المعارف، تونس.

7. الرويلي، ميجان والبازعي، سعد، (2002)، دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً، المركز الثقافي العربي، المغرب.
8. ساير، إدوارد، (1956)، الثقافة، اللغة والشخصية، بيركلي، لوس أنجلوس، منشورات جامعة كاليفورنيا ص 29 نقلاً عن باسنت، سوزان، (2012)، دراسات الترجمة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق.
9. عناني، محمد، (2003)، المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، القاهرة.
10. عناني، محمد، (2003)، نظرية الترجمة الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، القاهرة.
11. الغدامي، عبد الله، (2000)، النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت.
12. غينتسلر، إدوين، (2007)، في نظرية الترجمة: اتجاهات معاصرة، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.
13. كينج، أنطوني، (2005)، الثقافة والعولمة والنظام العالمي، ترجمة شهرت العالم وهالة فؤاد ومحمد يحيى، المشروع القومي للترجمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
14. مرتاض، عبد الجليل، (2003)، اللغة والتواصل (إقترابات لسانية للتواصلين: الشفهي والكتابي)، دار هومه، الجزائر.

المراجع الأجنبية:

1. Baker, Mona, (1996), In other words, Routledge, London and New York.
2. Cordonneir, Jean Louis, (1998), Traduire la Culture, Palimpseste, N 11, Presse de la Sorbonne Nouvelle/Institut du monde anglophone, Paris.
3. Eco, Umberto, (2003), Dire presque la même chose, Grasset, France.
4. Espagne, Michael, (1999), Les Transferts Culturels Franco-allemand, P.U.F., Paris.

5. Geertz, Clifford, (1973), *The Interpretation of Cultures*, Basic Books, USA.
6. Giaber, Jamal Muhammad, (19-20/11/2005), *Translation Across Cultures*, The 1st Annual Translation Conference, Department of Translation, Academy of Graduate Studies, UAE.
7. Hoggart, Richard, (1970), *La Culture du Pauvre: Étude sur le style de vie des classes populaires en Angleterre*, Traduit de l'anglais par Françoise et Jean-Claude Garcias et par Jean-Claude Passeron, Collection Le sens commun, Paris.
8. Munday, Jeremy, (2001), *Translation Studies*, Routledge, London, first edition.
9. Nord, Christian, (1994), *Translation as a Process of Linguistic and Cultural Adaptation*, Dollerup, C. & Lindedaard, A. (éds)/ *Teaching Translation and Interpreting 2. Insights, Aims, Visions/ Papers from the Second Language International Conference*, Amsterdam & Philadelphia.
10. Torop, Peter, (2002), *Translation As Translating As Culture*, *Sign Systems Studies*, 30.(2), 593-605. <https://doi.org/10.12697/SSS.2002.30.2.14>.
11. Trivedi, Harish, (2007), *Translating culture vs. Cultural translation*, In *Translation – Reflections, Refractions, Transformations*, Edited by Paul St-Pierre and Prafulla C. Kar, *Benjamins Translation Library*, pp. 277–287.